الشعر الوطني ونشأته

الفصل الأول

مفهوم الشعر وأنواعه

فهم الأشعار ومعرفتها مهم جدا. على أن ذلك محاولون تعريف الشعر والشعر العربي خاصة، لا لأن الناس يجهلونه بل لان من الخير ان يتفق الباحثون عن التاريخ الأدبي على المعنى الذي يفهم من لفظ الشعر حين يذكره هؤلاء الباحثون. فالناس يختلفون في معنى الشعر اختلافا غير قليل: فمنهم من يرى ان الشعر هو الكلام المنظوم في الوزن والقافية. ومنهم من يرى ان الشعر هو الكلام الذي يعتمد فيه صاحبه على الخيال، ويقصد فيه الى هذا الجمال الفني الذي يخلب الألباب ويستهوي القلوب، لا يعنيه ان يكون هذا الكلام منظوما في الوزن والقافية أو غير منظوم. ومنهم من يقف موقفا وسطا بين أولئك وهؤلاء، فلا يطلق لفظ الشعر إلا على الكلام المنظوم الذي يعتمد فيه صاحبه على الخيال ويقصد فيه الى الجمال الفني. فهو لا يرى منظومات النحو والصرف وإن نظمت في الوزن والقافية.[47]

وهناك تعريفات أخرى للشعر: عرفه العروضيون بأن الشعر هو الكلام الموزون المقفى قصدا وعرفه الأدباء بأن الشعر هو الكلام

[47] طه حسين، *من تاريخ الأدب العربي، الأدب وتاريخه العصر الجاهلي والعصر الإسلامي*، (بيروت: دار المعلم للملايين، 1981)، ص. 61

الفصيح المـــوزون المقفى المعبر غالبا عـــن عصور الخيال البديع. والشعر هو الكلام الذي يعتمد فيه صاحبه عـــلى الخيـــال ويقصد فيه الى هذا الجمـــال الفني الذي يخلب الالباب ويستهوى القلوب. لا يعنيه أن يكون هذا الكـــلام منظوما في الوزن والقافيـــة أو غير منظوم.والخلاصة مـــن تلـــك الآراء، إن الشعر هو الكلام الموزون المقفي قصدا معبرا عن الأخيلـــة البديعيـــة.[48] وفي قاموس المنور: الشعر هو الكلام المقفى.[49] فهناك الاختلاف في تعريف الشعر.

وأما أنواع الشعر وأغراضه فكثيرة. وفي هذا البحث سيذكر الباحث جملة منها:

- الوصف: إذا أبصر الشاعر ما حواليه فعصفه البلاد أرضا وسماءا. ومـــا في البـــادية من حيوان ونبات وجمـــاد. ومن مظـــاهر البيئة من أطلال وحـــروب ومجالس أنس ولهو، وما تحمله الطبيعة من أمطار وصحو ورياح وغير ذلك من مشاهد البادية وللوصف ليس له غـــاية خاصة بل كان شـــاعر يـــلجأ إليه كبرهان يدعم به أو سبيـــلا ليسلكـــه إلى تحريك الشـــعور والعواطف. ومن أشـــهر ألوصافين أمرؤ القيس, وزهير بن أبى سلمى.[50]

[48] جويريه دخلان، *تاريخ الأدب العربي فى العصر الجاهلي*، (سورابايا: بكلية الأدب بالجامعة الإسلامية الحكومية سونن امبيل، 1993)، ص. 6

[49] أحمد ورسون منور، *المعجم المنور*، (سورابايا: فوستاكا فروغرسيف، 1997)، ص. 724

[50] جويريه دخلان، *تاريخ الأدب العربي....*، ص. .1

- والمدح: تغيرت المثل العليا تبعا لتغير الحياة الاجتماعية والمعايير الخلقية فبعد أن كانت الشجـــاعة والكرم وحماية الجار هي أهم ما يدور على ألسنة المادحين صار القراء يرون أوصافا أخرى ترسم لهم شخصية مغالية غـــير تلك التي رسمها العصر الجاهلي لنفسه على ألسنة شعراءه.[51]
- والرثاء: إذا أطلق المدح نحو الميت فسمي بالرثاء، فقد أطلق الشاعر أبطال قبيلته المقتولين وتحركت عاطفته أمام جنازة عزيزة من أهله أو أصدقاءه فبكاه وعبره بالشعر.[52]
- والهجاء: وكان الشـــاعر من أسلحة القبيلة تدفع به الغارات النسانيه وإذا كثر الغزو والعداوات كثر بـــه الهجـــاء. وقـــد يتحول إلى منافرة وهي أن يدفع الشاعر المحكم عن أحـــد ســـيدين متخالفين ومن أشهر الهجائين "الحطيئة".[53]
- الفخر: فقد ظل على ما كان عليه في شعر ذوي الإحسان من أمثال الشريف الرضي الذي يقول الأشعار مفتخرا بأسرته وعشيرته.[54]

---

[51] محمد عبد العزيز الكفراوي، *الشعر العربي بين الجمود والتطور*، (مكتبة نهضة الحالة، 1958م)، ص. 139

[52] عبد المجيد الحر، *أحمد شوقي أمير الشعراء*....، ص. 170

[53] جويرية دحلان، *تاريخ الأدب العربي*....، ص. 11

[54] محمد عبد العزيز الكفراوي، *الشعر العربي*....، ص. 141

- الخمر: وكانت الخمر تأتي العرب من البلاد المجاورة فتصل إلى البادية غالية الثمن. وقد شربها بعض الشعراء ووصفوها متفاخرين. ومن أشهرها "الأعشى" و"طرفة".[55]
- الزهد: ونظر الشاعر البدوي إلى دنيا ولمس زوالها. كما امتد نظره إلى الأخلاق والاجتماع أحيانا نظرته نظر زهد ومصدر الحكمة. ومن أشهر الشعراء بالزهد زهير بن ابي سلمى وعدي بن زيد وأمية بن أبي الصلت.[56]

الفصل الثاني

نشأة الشعر الوطني

كان الأدب العربي سريع التطور من الأدب القيم إلى الأدب الحديث. ومعلوم أن ترقية الأدب لا يخلو عن الأدباء الذين لأفكارهم نصيب وهم يعبرون أفكارهم في انتاجاتهم الأدبية. فعلى عدة مراجع يعرف أن العصور الأدبية ينقسم إلى أربعة أقسام:

1. العصر الجاهلي
2. وعصر صدر الإسلام وبني أمية
3. والعصر العباسي والعصر المماليك والأتراك

[55] جويرية دخلان، تاريخ الأدب العربي....، ص. 12

[56] نفس المرجع، ص. 12

4. والعصر الحديث أو عصر النهضة[57]

الأدباء – وفي ضمنهم الشعراء – هو رجال لهم درجة عالية من التثقيف والتعليم وهم المتقنون والمتخرجون من الجامعات أو معاهد أخرى غير رسمية. وقال روبيت ريج (Robert Reich) هم يسمون خدام الشعوب خصوصا السفلة، وعملهم عمل الخدمة للناس لأن علمهم متعلق بحضارة وطنهم، كالحكم والحضارة والأدب. وهم مرتبط جد الارتباط بوطنهم فلا بد لهم طوعا أو كرها أن يدفع أمورهم الساقطة مع أمور وطنهم. ولذلك لم يجدوا سبيلا لينفروا من الوطنية والقومية.[58]

وأما الشعراء المعانقون للتيار القديم يعني يلازم قواعد الأدب القديم أو التقليدي كعلم القوافي والوزن. منهم: امرؤ القيس وزهير بن أبي سلمى وحاتم الطائي وغيرهم. وأما التيار الحديث في الأدب يبتدئ بنهضة التيارات الأدبية. وأما الشعراء المعاصرون فابتـــدأ بنهضة التيار الأدبي يعرف بالتيار المحافظين وهو التيار يغير ويبنى من جديد مجال الأدب مع الإبقاء الأدب القديم. ويطور الموضوع الأدب الجديد الذي ينصب الأحوال الحديثة والقاعدها محمود سامي البارودي (1838-1904م). لكن تجديد البارودي إنما في اختيار الموضوع والألفاظ وهو يعلقه بأحوال زمانه أو حاصل معاملة بينه وبين حياة المجتمع وحضارته حينئذ.وبعد أن توفي البارودي وكان الأدباء

---

[57] نفس المرجع، ص. 5

[58] ICWWEB, *Kembalikan Harga Diri*, (19 Agustus 2004)

الذين يغيرون ويطورون هذا التيار فيكثر الأدباء الذين يتعلم ويجديدون هذا الأدب فمنهم أحمد شوقي وحافظ إبراهيم ومطرن وغيرهم. ظهر الرسافي الذي ساهم كثيرا في تجديد الأدب العربي.[59]

وبالطبع إن التطور الأدبي وحركات حياته يظهر أنواعا جديدة من الأشعار العربية. ومنها الشعر الوطني وغيرها التي لا يزال يتطور.

ومن الأدباء الذين كانوا يدعون إلى الاستقلال وحب الوطن بمصر مصطفى كامل. وهو الذي هبت منه رياح همة الاستقلال الوطني لنيل استقلال مصر من استعمار البريطاني (انكلترا).[60] وهناك أدباء آخرون الذين لهم سهم كبير في كفاح استقلال الوطن بأشعاره هم محمود سامي البارودي (1904)، وحافظ إبراهيم (1932)، وأحمد شوقي (1932).

وكان لايترك مناسبة وطنية أو ثورة عربية إلا وينظم فيها القصائد المثيرة للحماسة الوطنية. وكان الشاعر حافظ إبراهيم (1278–1351هـ/1932–1871م) يقترن اسمه باسم أحمد شوقي وينافسه منافسة شديدة في سعي المناسبات الشعر الوطني.[61] وبشدة همتهم الوطنية استطاعوا أن يحركون همة الشعوب المصريين بأشعارهم وأفكارهم الوطنية لطرد المستعمرين البريطانيين.

---

[59] Ari Condo, *Membaca Sastra Istana*...., hal. 1

[60] Juwairiyah Dahlan, *Puisi Syauqi dalam Patriotisme Mesir dan*...., hal. 17

[61] عبد المجيد الحر، *أحمد شوقي أمير الشعراء*....، ص. 67

ومعلوم أن أحمد شوقي شاعر معاصر مصري عاش في أيام استعمار إنكلترا وعصر المملكة (1882–1952م).[62] ومصر هو اسم قديم كان يعرف قبل ألف سنة. ومدينة قاهرة اسمها مصر القاهرة أو مصر القديمة وهي موضع بين مسجد عمرو ووادي غرب النيل.[63]

كانت مصر بلدا خصبا وغنيا لأن النيل يسيل فيها. بجانب ذلك لا يخلو عن استعمار انكلترا مثل البلاد في الشرق الأوسط. وبسبب سعي المستعمرين البريطانيين لنهب البلاد المستعمرة نهض الأدباء لدفع حماسة الوطنية بواسطة أشعارهم عن الوطنية التي قرضوها.

وهناك شعراء الوطنية الآخرون هم: السيد علي درويش (توفي سنة 1270هـ) وهو يعجب كثيرا بخليفة الدولة العثمانية عبد المجيد لأنه صار رمزا للقوة الاسلامية والمسلمين عامة. وعلي أبو النصر

(توفي سنة 1880 م) وهو كذلك يعجب بالخليفة عبد المجيد لأن له اعتناء كبيرا بالقيم الإسلامية. وعبد النادم وهو مسلم لكنه يميل كثيرا إلى العادة التركية وكان يعبر في إحدى خطبه أنه سيعطي أو يفوض كل ما عنده لوطنه وذلك لدفع المصريين إلى حب وطنهم وهو يحب كثيرا الخليفة كأمير المؤمنين المعظم.[64]

---

[62] C.E. Bosworth and W.P. Heinrichs, *The Encyclopaedia of Islam,* (Leiden – New York: E.J. Brill, 1993), hal. 146

[63] نفس المرجع، ص. 147

[64] Juwairiyah Dahlan, *Puisi Syauqi dalam Patriotisme Mesir dan….,* hal.22-23

وعلى هذا البيان فيستطيع الباحث أن يقول: إن الشعر هو الكلام الموزون المقفى قصدا معبرا عن الأخيلة البديعية. وأغراضه كثيرة منها: المدح، والوصف، والرثاء، والهجاء، وغيرها. وأما أشعار الوطنية نشأت في البلاد المستعمرة لأن تلك الأشعار صارت إحدى آلات الكفاح لاستقلال الشعوب والخروج من الجهالة وإصلاح حياتهم. فمن الشعراء المشهورين بأشعار الوطنية هم: أحمد شوقي، ومحمود سامي البارودي، وحافظ إبراهيم، وغيرهم.